المشترك اللفظي في القرآن: أسبابه ودور السياق في تفسيره

يوسف غريب
yousefm72@hotmail.com

الملخص:

تناول البحث ظاهرة المشترك اللفظي في القرآن الكريم، وهي الألفاظ التي تحمل معاني متعددة، وبحث أسباب وجودها ودور السياق في تفسيرها.

اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي لأنه الأنسب لرصد خصائص الظاهرة، ووصف طبيعتها، ونوعية العلاقة بين متغيراتها وأسبابها واتجاهاتها، وللتعرف على المشترك اللفظي، أنواعه (لغويًا واصطلاحيًا)، وأسبابه (كاختلاف اللهجات، التطور المجازي، والاصطلاح الشرعي)، مع استعراض نماذج قرآنية له. وكشف البحث عن أن السياق القرآني، بجوانبه اللغوية وغير اللغوية، هو المحدد الأساسي للمعنى المقصود، مما يبرز إعجاز القرآن البلاغي.

وعن نتائج البحث، فكان أهمها التأكيد على أهمية السياق في تجنب الغموض وإثراء التفسير، وأنه في كل لفظ مشترك، تتجلى قدرة القرآن على مخاطبة العقل والقلب معًا، موازنًا بين الإيجاز اللفظي والتوسع الدلالي، وهذا التعدد لا يولد الغموض كما قد يظن البعض، بل يعزز من دقة الفهم بشرط الاعتماد على السياق، الذي يعمل كمنظومة متكاملة تؤطر الألفاظ وتربطها بمقاصد النص الكلية.

وفي النهاية جاءت التوصية بحفز الباحثين على إجراء دراسات أعمق لتتبع تأثير التطور اللغوي على الاشتراك اللفظي في القرآن، مع التركيز على كيفية استفادة التفسير الحديث من المناهج السياقية المعاصرة، إضافة إلى إعادة النظر في تصنيف المعاجم للألفاظ المشتركة، لتمييز الحقيقة عن المجاز بوضوح، مما يعزز فهم النصوص القرآنية ويفتح آفاقًا جديدة للبحث في الإعجاز البلاغي والدلالي للقرآن الكريم.

Abstract:

The research dealt with the phenomenon of verbal homonyms in the Holy Quran, which are words that carry multiple meanings, and examined the reasons for their existence and the role of context in interpreting them**.** The research adopted the descriptive analytical approach because it is the most appropriate for monitoring the characteristics of the phenomenon, describing its nature, the type of relationship between its variables, causes and trends, and to identify verbal homonyms, their types (linguistically and technically), and their causes (such as dialect differences, metaphorical development, and legal terminology), while reviewing Quranic models of them. The research revealed that the Quranic context,

with its linguistic and non-linguistic aspects, is the primary determinant of the intended meaning, which highlights the rhetorical miracle of the Quran**.**
Regarding the research results, the most important of them was emphasizing the importance of context in avoiding ambiguity and enriching interpretation, and that in every shared word, the ability of the Qur'an to address the mind and heart together is evident, balancing between verbal brevity and semantic expansion. This multiplicity does not generate ambiguity as some may think, but rather enhances the accuracy of understanding, provided that the context is relied upon, which works as an integrated system that frames the words and links them to the overall purposes of the text. Finally, the recommendation came to encourage researchers to conduct deeper studies to track the impact of linguistic development on verbal ambiguity in the Qur'an, with a focus on how modern interpretation can benefit from contemporary contextual approaches, in addition to reconsidering the classification of shared words in dictionaries, to clearly distinguish truth from metaphor, which enhances understanding of Qur'anic texts and opens new horizons for research into the rhetorical and semantic miracle of the Holy Qur'an.

مقدمة:

تُعد ظاهرة المشترك اللفظي من أبرز الخصائص الدلالية في اللغة العربية، حيث تحمل الكلمة الواحدة معاني متعددة تتكشف عبر السياق. في القرآن الكريم، يظهر هذا الاشتراك كعنصر إعجازي يعكس ثراء اللغة وسعة تعبيرها، مما يجعل فهم دلالاته تحديًا يواجه اللغويين والمفسرين على حد سواء. يهدف هذا البحث إلى استكشاف المشترك اللفظي في النص القرآني، من خلال تحليل أسباب ظهوره، كاختلاف اللهجات والتطور المجازي، ودور السياق في تحديد المعنى المقصود، مع الإشارة إلى موقف العلماء منه. كما يسعى البحث لتوضيح كيف يسهم هذا التعدد في إثراء التفسير القرآني وتعزيز فهم أبعاده البلاغية.

مشكلة البحث:

رغم أهمية المشترك اللفظي كظاهرة لغوية في القرآن، يظل هناك جدل حول وجوده ومدى شيوعه، حيث ينكره بعض اللغويين معتبرين معانيه مجازية ترجع إلى أصل واحد، بينما يؤكده آخرون كعنصر إعجازي. وتكمن المشكلة في غياب دراسة متكاملة تجمع بين تحليل أسباب هذه الظاهرة ودور السياق في تفسيرها، مما يترك فجوة في فهم كيفية التعامل مع الألفاظ المشتركة في النص القرآني، خاصة مع تعقيد دلالاتها وتأثيرها على استنباط الأحكام والمعاني.

تساؤلات البحث:

سعى البحث للإجابة عن عدد من الأسئلة، منها:

- ما المشترك اللفظي وكيف يُعرف في اللغة والاصطلاح؟
- ما أسباب ظهور المشترك اللفظي في القرآن الكريم؟
- كيف يحدد السياق القرآني المعنى المقصود من الألفاظ المشتركة؟
- ما موقف العلماء من المشترك اللفظي وتأثيره على التفسير؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

- تحديد أسباب وقوع المشترك اللفظي في اللغة العربية وفي القرآن، وتحليل تداخل هذه الأسباب مع العوامل التاريخية أو اللغوية.
- بيان دور السياق في تفسير الألفاظ المشتركة لفظيًا ودلاليًا.
- استيضاح أهمية المنهج السياقي في استنباط الأحكام والمفاهيم من خلال تحليل نماذج قرآنية للمشترك اللفظي.

أهمية البحث:

تكمن الأهمية الأكاديمية للبحث في تعميق فهم الظواهر الدلالية في القرآن، مما يسهم في تطوير الدراسات اللغوية والبلاغية. عمليًا، يساعد البحث الدارسين على التعامل مع الألفاظ المشتركة بدقة، مما يعزز استنباط الأحكام والمعاني. كما يبرز إعجاز القرآن في استخدام لغة غنية تحمل تعددًا دلاليًا يتكشف عبر السياق، مضيفًا بعدًا جديدًا لفهم النص المقدس.

منهج البحث:

يعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، حيث يحلل تعريف المشترك اللفظي وأسبابه استنادًا إلى آراء اللغويين والمفسرين، مع وصف نماذج قرآنية لتوضيح دور السياق. يُبرر هذا المنهج بطبيعة الموضوع الذي يتطلب جمع المادة النظرية وتحليلها، مع الاستعانة بالمقارنة بين الآراء لاستخلاص النتائج.

حدود البحث:

يركز البحث على المشترك اللفظي في القرآن الكريم، دون التوسع في ظواهر دلالية أخرى كالترادف أو التضاد إلا بما يخدم الموضوع. موضوعيًا، يقتصر على نماذج محددة (الأمة، العين، الفتح، العفو، الضرب)، وزمنيًا، يعتمد على النصوص القرآنية وآراء اللغويين القدامى والمحدثين دون الخوض

في تطورات لغوية لاحقة.

تبويب البحث:

يأتي البحث في مقدمة هي التي بين أيدينا، وثلاثة مباحث، على النحو التالي:

المبحث الأول: المشترك اللفظي.. تعريفه وأنواعه ودور السياق في تفسيره

يتناول هذا المبحث علاقة اللفظ بالمعنى والوشائج بين الألفاظ، وتعريفات المشترك اللفظي بين اللغة والاصطلاح، إضافة إلى مفهوم السياق القرآني وعلاقته بالمشترك اللفظي ودوره في تفسيره.

المبحث الثاني: أسباب المشترك اللفظي في القرآن

يستعرض أسباب الاشتراك كاختلاف اللهجات، التطور المجازي، والاصطلاح الشرعي، مع إشارة إلى الاقتراض والتطور الصوتي. كما يناقش كيف أثرت هذه العوامل في تعدد المعاني، مع أمثلة لذلك.

المبحث الثالث: المشترك اللفظي.. نماذج قرآنية

يحلل نماذج مثل "الأمة" (الرجل، الجماعة، الدين، الوقت، الجنس)، "العين" (الباصرة، الماء)، "الفتح" (المادي، النصر)، "العفو" (الترك، الغفران)، و"الضرب" (الضربة، السفر)، مع توضيح كيف يعمل السياق على تحديد المعنى.

المبحث الأول: المشترك اللفظي.. تعريفه وأنواعه ودور السياق في تفسيره

لكي يتم التفاهم وتؤدي اللغة وظيفتها على أحسن وجه، يجب أن تكون دلالة كل لفظ على معناه ومدلوله واضحة مستقلة محددة، إلا أنه وُجد في اللغة خلاف ذلك، إذ وجدت ألفاظ مشتركة تحمل أكثر من معنى، سواءً أكان ذلك في المفردات أو في التراكيب، وسواءً أكانت المعاني متضادة أو مترادفة أو متباينة.

علاقة اللفظ بالمعنى:

وقد بحث علماء اللّغة علاقة اللفظ بالمعنى، لاكتشاف المعاني من خلال الألفاظ الموضوعة لها، كما بحثوا مسألة تعدد المعنى ومشكلات العلاقات الدلالية بين الألفاظ بحثًا مستفيضًا، وقد قسموا ألفاظ اللغة من حيث دلالتها إلى أنواع، هي:

أولًا: المتباين: وهو أكثر اللغة، وذلك أن يدل اللفظ الواحد على معنى واحد.

ثانيًا: المترادف: وهو أن يدل أكثر من لفظ على معنى واحد.

ثالثًا: المشترك اللفظي: وهو أن يدل اللفظ الواحد على أكثر من معنى.

رابعًا: المتضاد: وهو اللفظ الواحد يدل على معنيين متناقضين، ودلالته على معنيين يدخله في الاشتراك اللفظي؛ لذا تحدث عنه بعضهم في معرض حديثه عن الاشتراك اللفظي، ولأن المعنيين متضادان، أفرد بعضهم له بابًا مستقلًا.

وبالتالي فإن ما يدخل تحت تعدد المعاني للفظ واحد، أو تعدد الألفاظ لمعنىً واحد، ويمثل قضية لغوية، وكانت هناك ظروف تنشأ في اللغة وتؤدي إليه، هو: الترادف، والاشتراك اللفظي، والتضاد.(١)

وقد شكلت الألفاظ العربية متعددة المعنى جزءًا مهمًا من دراسات اللغويين، إذ تميزت العربية بكثرة الألفاظ متعددة المعنى حتى أضحت من خصائصها.

وكثر الكلام والنقاش حولها بين العلماء،(٢) لما كان الأصل في كل لغة أن يوضع اللفظ الواحد معبرًا عن معنى واحد بعينه، إلا أن اللغة شأنها شأن الكائن الحيّ تخضع لقاموس التطور تؤثر وتتأثر بتطورات المجتمع.

ومن محاسن اللغة أن اللفظ الواحد يستعمل لأكثر من معنى، ليتعلم الإنسان لباقة الاستعمال وليفهم الكلمات في ضوء السياق،(٣) فالبحث على معنى الألفاظ في القرآن الكريم تقوم بدلالتها الدلالة السياقية القرآنية لأن

السياق يظهر أو يحدد المعاني أو وجها منها.(٤)

الوشائج بين الألفاظ:

ويُعد اعتماد مبدأ الوشائج والعلاقات بين الألفاظ مقياسًا مفيدًا جدًا في معرفة نوع المشترك الذي تنتمي إليه، غير أن الأمر لا يخلو من محاذير، فقد نصادف معنيين ضمن معاني الكلمة الواحدة، لا رابط بينهما، فيكون من الصعب القول بوجود معنى مركزي في بقية المعاني.(٥)

ومن جملة كل ذلك يخلص الباحث إلى تبني قول د. رمضان عبد التواب "أنه لم تغنَ لغةٌ بمثل ما غنيتْ به اللغةُ العربيةُ من تعدد المفرداتً الدالة على معنى واحد من ناحية، أو تعدد معاني اللفظة الواحدة، إلى درجة التضاد بينها في بعض الأحيان من ناحية أخرى".(٦) حيث تناول اللغويون القدامى ظواهر الترادف والاشتراك اللفظي والتضاد ضمن مباحث فقه اللغة، بل إن منهم من صنف فيها كتبًا جمعوا فيها ما يرون أنه من بابها، ومن أولئك قطرب في (الأضداد)، والأصمعي في (ما اختلفت ألفاظه، واتفقت معانيه)، وابن الأنباري في (الأضداد)، والرماني في (الألفاظ المترادفة).

"وقد اجتهد علماء العربية في بيان المترادف والمشترك اللفظي وعَدُّوهما من خصائص العربية، وعاملًا من عوامل تنميتها وثرائها، وقد أشار العلماء إلى شواهدهما والمعاني التي تدور حول ألفاظهما". (٧)

المشترك اللفظي بين اللغة والاصطلاح

عد بعض العلماء من إعجاز القرآن ألفاظه المشتركة بل عدوها من أعظم إعجازه، حيث كانت الكلمة الواحدة تتصرف إلى عشرين وجهًا وأكثر، ولا يوجد ذلك في كلام البشر، وأطلقوا على هذا النوع من الألفاظ أسماء عدة (الوجوه والنظائر) أو (الأشباه والنظائر) أو (ما اتفق لفظه واختلف معناه). (٨)

وقد حظيت قضية المشترك اللفظي بعناية اللغويين قديمًا وحديثًا، للكشف

عن غموض معاني الخطاب اللغوي، والخطاب الشرعي، لا سيما النصوص القرآنية، ولم يُعنَ اللغويون وحدهم بتلك الظواهر، بل شاركهم المفسرون وكل مهتم بالقرآن، الذي يعتمد تدبره على فهم معاني ألفاظه، مما يعين على فهم دلالات النص، وعلى هذا الفهم يكون بيان الأحكام، والتشريعات، والعقائد، ومفاهيم القرآن المتعددة.

ولأهميّة هذا الموضوع، عُنيَ العلماء بالألفاظ، ونشأ عن هذه العناية أعمال أثْرت التراث اللغويّ، بعضها مستقل في كتب، وأخرى في مباحث، وكثير منها مبثوث في كتب لهم أعمّ، حيث يعد المشترك اللفظي إحدى القضايا اللغوية المهمة في علم الدلالة من فقه اللغة، وكذلك يعد فهمه أساسًا وطريقًا قائمًا في استنباط الأحكام الشرعية، فلا عجب بعد ذلك أن يحظى بالاهتمام في لغة العرب.(٩) وقد نشأ خلاف في وجود تلك الظواهر، أو في كثرتها، وسنعرض له بإيجاز.

تعريف المشترك اللفظي:

أ- المشترك اللفظي في اللغة:

المشترك لغة يأتي من مادة (شرك)، وهو مأخوذ من الاشتراك وهو: الاجتماع والمخالطة، يقال: "أشرك فلانًا في الأمر إذ دخل فيه معه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾ [طه: ٣٢] وطريق مشترك: يستوي فيه الناس، ولفظ مشترك مجتمع فيه معانٍ كثيرة". (١٠)

وعند الأزهري "تأتي كلمة الشركة بمعنى مخالطة الشريكين، يقال اشتركنا بمعنى تشاركنا".(١١) وفي معجم لسان العرب: رأيت فلانًا مشتركًا إذا كان يحدث نفسه أن رأيه مشترك ليس بواحد، و"الشَّرْكَةُ والشَّرِكة سواء: مخالطةُ الشريكين، يقال: اشترَكنا بمعنى: تَشارَكنا، وقد

اشترك الرجلان، وَتَشارَكَا وشارَك أَحدُهما الآخرَ... واسم مشترك تشترك فيه معان كثيرة، كالعين ونحوها فإنه يجمع معاني كثيرة".(١٢)

واتفق أهل الأصول وأهل اللغة أن المشترك اللفظي هو اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر.(١٣)

وكان سيبويه هو أول من أشار إلى ظاهرة المشترك اللفظي حين قسّم علاقة الألفاظ بالمعاني إلى ثلاثة أقسام.. الأول اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، والثاني اختلاف اللفظين والمعنى واحد، والثالث اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين، فاختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين هو نحو: جلس وذهب، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، نحو: ذهب وانطلق، واتفاق اللفظين والمعنى مختلف قولك: وجدت عليه من الموجدة، ووجدت إذا أردت وجدان الضالة، وأشباهه كثيرٌ.(١٤) ومن تقسيمه هذا كانت إشارة البدء لمن بعده بالبحث في المشترك اللفظي.

وذكرَ السيوطي تعريف المشترك اللفظي عند أهل الأصول، قال هو: "اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر، دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة".(١٥)

وكذلك يقول ابن فارس تحت عنوان عقده في كتابه الصّاحبي: باب أجناس الكلام في الاتفاق والافتراق، "يكون ذلك على وجوه.. ومنه اتفاق اللفظ واختلاف المعنى، كقولنا: عين الماء، وعين المال، وعين الركبة، وعين الميزان". (١٦)

وإذا نظرنا إلى الأصوليين فقد عرفوه بأنَّه: "اللفظ الواحدُ الدّالُّ على معنيين مختلفين فأكثر، دلالةً على السَّواء عند أهل تلك اللغة".(١٧)

وموقف ابن درستويه هو تضييق مفهوم المشترك اللفظي، حيث تشدد فيه وأخرجَ منه كلَّ ما يمكنُ ردُّ معانيه إلى معنى واحد، حيث ضاقت عنده المسألة إلى بعض الألفاظ ولم ينكر وجوده بالكلية.

يقول الدكتور إبراهيم أنيس: "وقد كان ابن درستويه محقًا حين أنكر معظم تلك الألفاظ التي عُدت من المشترك اللفظي، وعدّها من المجاز، فكلمة الهلال حين تعبر عن هلال السّماء، وعن حديدة الصّيد التي تشبه في شكلها الهلال وعن قلامة الظّفر التي تشبه في شكلها الهلال وعن هلال النّعل الذي يشبه في شكله الهلال لا يصح إذن أنْ تعدَّ من المشترك اللفظي، لأنَّ المعنى واحد في كلِّ هذا، وقد لعبَ المجاز دوره في كلِّ تلك الاستعمالات".(١٨)

ويأتي المشترك في نوعين رئيسين من حيث المعاني التي يشترك فيها:

الأول: يدل على معنيين أو معانٍ مختلفة لا تضاد بينها ولا صلة لأحدهما بالآخر، كلفظ العين الذي نعرفه بالعديد من المعاني ﴿فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [البقرة: ٦٠] فهو يُطلق

على العين الباصرة، والعين الجارية، والعين الجاسوس، وعين الينبوع ومنبع الماء، وعين الشمس "والسحابة تقبل من ناحية القبلة، والمطر يمطر خمسًا أو ستًا لا يقلع، ومن له شرف في الناس، والثقب في المزادة، والذهب وغير ذلك".(١٩)

والثاني: هو اللفظ المشترك بين مسميات متضادة، ويعبر عن معنيين ضدين، كالقرء للحيض والطهر، وهذان المعنيان لا يمكن الجمع بينهما ولا الحمل عليهما.(٢٠)

ب- المشترك اللفظي في الاصطلاح:

عرف المشترك بتعريفات كثيرة، أدقها تعريف فخر الدين الرازي، حيث عرفه بقوله: "اللفظ المشترك هو اللفظ الموضوع لحقيقتين مختلفتين أو أكثر وضعًا أولًا من حيث هما كذلك".(٢١)

والمشترك المعنوي هو: اللفظ الموضوع لحقيقتين أو أكثر من حيث الاشتراك في معنى واحد، فهو لفظ وُضع وضعًا واحدًا لقدر مشترك بين عدة معانٍ، لكل منهما ماهية خاصة، كلفظ (الحيوان) بالنسبة إلى جميع الحيوانات، ولفظ (النبات) بالنسبة إلى جميع النباتات، ولفظ (القتل) فإنه موضوع لإزهاق الروح، لكن يندرج تحته كل أنواع القتل، كالقتل بالتسبب، والقتل العمد وشبه العمد، والقتل خطأ، والقتل دفاعًا عن النفس وغير ذلك. (٢٢) ويسمى المشترك اللفظي بالمتواطئ إن تساوى أفراده في تحقق معناه فيها، وهو ما سنعرض له بنبذة.

المتواطئ:

هو لفظ يُطلق على أشياء متغايرة، ولكنها متّفقة في المعنى الذي وُضع اللفظ له، مثل الإنسان، فإن معناه بالنسبة إلى كافة أفراده على حد سواء، وسمي بذلك من التواطؤ وهو التوافق، ولفظ (لون): فالسواد لون، والبياض لون، والحُمرة لون، والصفار لون... إلخ.

ومثل لفظ (رجل) الذي يطلق على: زيد وعمرو ومحمد وإبراهيم... ومثل لفظ (جسم) فهو يطلق على الإنسان، والحيوان، وعلى كلّ شيء له ثقل ويشغل حيّزًا.

ومِن ثَم تأتي قيمة اللفظ المتواطئ في القرآن الكريم في تحقيق اتساع المعنى؛ وذلك في دلالته على جميع أفراد جنسه بلفظ واحد؛ مما يحقّق نوعًا من الإيجاز والشمول لكثير من المعاني باللفظ نفسه.

فقوله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الحديد: ١].

وردَ فيه لفظ متواطئ يدلّ على العموم وهو لفظ (مَا) الذي يعني الإنسان، والملائكة، والحيوان، والجماد... فاللفظ المتواطئ هو من ألفاظ العموم. (٢٣)

ومن أمثلة المتواطئ لفظ: ﴿ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ و﴿سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ [فاطر: ٣٢].

وفيه من الجمال والإعجاز ما فيه من الإيجاز بالإجمال المغني عن التفصيل بتعداد أنواع العصاة والستر عليهم وطيّ أحوالهم؛ حيث لا يتناسب سياق التكريم بالاصطفاء وتوريث الكتاب وحسن الجزاء مع تفصيل أحوال العصاة وتعداد مخازيهم؛ لا سيما وقد غفرها اللهُ لهم فكان جزاؤهم ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ [فاطر: ٣٣].

فمعلوم أنّ كلّ واحد من هذه الأقسام يتناول أصنافًا كثيرة، الظّالم لنفسه يتناول المضيّع للواجبات والمنتهك للحرمات، والمقتصد يتناول فاعل الواجبات وتارك المحرّمات، والسّابق يدخل فيه من سبق، فتقرّب بالحسنات مع الواجبات. (٢٤)

فهذه الألفاظ هي من المتواطئ؛ لأنّ كلًّا من الظالم لنفسه والسابق بالخيرات – وكذلك المقتصد – يندرج تحته صور من الأعمال يجمعها ذلك اللفظ الشامل لها، الذي يُعَدُّ بمثابة الجنس أو النوع الذي تندرج تحته أفراده، وترجع قيمته الجمالية – في الغالب – إلى ما فيه من إيجاز بالإجمال المُغني عن التفصيل بذكر أفراد ما أُجمل لشيوع العلم بها، فهو كـ (اسم الإنسان) يتناول الأنثى والذّكر، والأخوّة تتناول الإخوة المتفرّقين، وإن وقع على معانٍ مختلفة، فإنّ الوجه الذي سُمّي به الجميع معنى واحد. (٢٥)

وإن لم يتساوى أفراد المتواطئ في تحقق معناه يسمى (المشكك)، وذلك كلفظ النور سواء كان بمعنى الضوء أو انعكاسًا له، فإنه في الشمس أشد وأقوى منه في القمر والمصباح، وكل من المتواطئ والمشكك من المشترك المعنوي.(٢٦)

ويفضل – في العادة – النظر إلى اللفظين المتطابقين هجاء ونطقًا اللذين يدخلان باب المشترك من خلال مشتقاتهما، فإن كان منهما مشتقات مختلفة، فهذا يعني أنهما في الأصل كلمتان تنتميان إلى مادتين معجميتين متباينتين. ويشير أحمد مختار عمر لما يراه أولمان من أهمية النظر إلى الموضوعات الداخلة ضمن معاني الكلمتين، فإن كان أحد اللفظين تختص معانيه بموضوع عام يختلف عن موضوع المعاني المندرجة تحت الكلمة الأخرى، فإن هذا يُعد من باب المشترك اللفظ. (٢٧)

مفهوم السياق القرآني وعلاقته بالمشترك اللفظي:

يحتل السياق الأهمية في فهم المعنى المقصود، ويعد إغفاله من أكبر أسباب الخطأ في الفهم، خاصة في فهم القرآن وتفسيره.[٢٨]

ولا تنجز الكلمة المفردة مهمتها الدلالية على الوجه الأكمل إلا ضمن السياق الذي ترد فيه،[٢٩] وهو المعنى الذي يستنبط من القرائن اللغوية (السياق اللغوي) مع مراعاة الظروف الخارجية والأحوال التي تتصل بها (السياق غير اللغوي). [٣٠]

تأتي كلمة السياق من مادة (س و ق)، وفي لسان العرب: "ساق يسوقُها سوقًا وسِياقًا، وهو سائقٌ"[٣١] و "تدور هذه المادة على معنى التتابع والاتصال". [٣٢] "ويستعمل لفظ (السياق) مقابلًا للمصطلح الإنجليزي به (**context**) وهو المحيط اللغوي الذي تقع فيه الوحدة اللغوية سواءً أكانت كلمة أو جملة في إطار من العناصر اللغوية أو غير اللغوية"[٣٣] كما أن "النظرية السياقية من أهم نتائج البحث الدلالي الحديث".[٣٤]

ترتبط هذه النظرية السياقية **contextual theory** باللساني البريطاني جون روبرت فيرث وتقوم على النظر إلى المعنى بوصفه وظيفة في سياق، حيث يذكر أن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات المختلفة.[٣٥]

ولم تكن هذه الفكرة جديدة أو ناشئة فقط من خلال فيرث، فقد فطن إليها القدماء مثل عبد القاهر الجرجاني من خلال نظرية النظم [٣٦] وقد وضح السياق غير اللغوي أو سياق المواقف عند البلاغيين.[٣٧] وعرف أنها "مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال، فظاهر أن اعتبار المطابقة وعدمها إنما تكون باعتبار المعاني والأغراض التي يصاغ لها الكلام لا باعتبار الألفاظ المفردة والمجردة". [٣٨]

"والمقصود بالسياق القرآني هو ما يحيط بالنص من عوامل داخلية أو خارجية لها أثر في فهمه من سابق له أو لاحق به"،[٣٩] أو "حال المخاطَب والمخاطِب والغرض الذي سيق له والجوّ الذي نزل فيه".[٤٠]

وعُرف أيضًا أنه "النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم".[٤١] كما أن المهمة الكبرى للسياق هو منع تعدد المعاني، "فالسياق القرآني يقصد به الأغراض والمقاصد الأساسية يدور عليها جميع معاني القرآني إلى جانب النظم الإعجازي والأسلوب البياني يشيع في جميع معاني تعبيراته".[٤٢] فلهذا "يمثّل السياق القرآني وجهًا من وجوه الإعجاز البياني للنص المبارك".[٤٣]

إن السياق القرآني قد يتحقق في الآية الواحدة وقد يكون آية تساق

لفهم آية أخرى، فيكون السياق حاصل النظر بين الآيتين معًا، وقد يكون مجموعة آيات السورة الواحدة، وقد يكون أوسع من ذلك بكثير، حيث يدور حول الوجود التركيبي للقرآن الكريم برمته. (٤٤)

"ويراعي السياق القيمة الدلالية المستوحاة من عناصر لغوية، فالكلمة يتحدد معناها من خلال علاقاتها مع الكلمات الأخرى في النظم، ولا دليل على المعنى المراد إلا الأمور الخارجية وعمادها معرفة سبب نزول الآية كمقتضيات الأحوال في النص". (٤٥)

ولتعيين أحد المعاني المشتركة للفظ واحد، فإنه ينبغي تأمل السياق لتعيينها، لأن "السياق لا يقوم على كلمة تنفرد وحدها في الذهن، وإنما يقوم على تركيب يوجد الارتباط بين أجزاء الجملة، فيخلع على اللفظ المعنى المناسب".(٤٦)

دور السياق في تفسير المشترك اللفظي:

لأن ظاهرة الاشتراك اللفظي – مثلُها في ذلك مثل الترادف – تعنى بالعلاقات الدلالية، التي تشرح العلاقات بين الكلمات في اللغة الواحدة؛ لكونها تسير خلافًا للأصل، الذي يقتضي أن يكون للفظ الواحد معنى واحدٌ، وللمعنى الواحد لفظٌ واحد، فإن السياق هو الذي يعين أحد المعاني المشتركة للفظ الواحد، ولا شك في أن السّياق لا يقوم على كلمة مفردة، بل على التركيب الذي يعين المعنى المناسب، وقد ضرب بعض اللغويين (الغُرُوب) مثلًا لدور السياق في تفسير الاشتراك اللفظي، حيث نجد "ثلاثة أبيات على قافية واحدة، وردت عن الخليلُ بن أحمدَ يستوي لفظها ويختلف معناها:

يَا وَيْحَ قَلبي مِنْ دَوَاعِي الهَوَى إِذْ رَحَلَ الجِيرَانُ عِنْدَ الغُرُوبْ

أَتْبَعْتُـهُمْ طَرفي وَقَدْ أَزْمَعُوا وَدَمْعُ عَيْـنَيَّ كَفَيْضِ الغُرُوبْ

بَانُوا وفِيهِـمْ طِفْلَـةٌ حُرَّةٌ تَفْتَرُّ عَنْ مِثْلِ أَقَاحِـي الغُرُوبْ

الغروب الأول غروب الشمس، والثاني: جمع غَرْب، وهي الدلْو العظيمة المملوءة، والثالث: جمع غَرْب، وهو الوهاد المنخفضة".(٤٧)

وما كان للقارئ أن يعين معنى كل واحد منها لولا السياق.

إن السياق له دور كبير في تحديد معنى اللفظة وبيان التفسير الحقيقي لها، فكما أن هناك قسمًا من الألفاظ يحتمل أكثر من معنى، فيمكن حمله على كلا معنييه – إن أمكن ذلك – ، فهناك ألفاظ هي من المشترك اللفظي، ولكن المعنى المراد واضح من خلال القرائن إن كانت لفظية أو معنوية، وهو ما يطلق عليه بالسياق، وهنا يكمن دور المشترك اللفظي، فـ "لو كان إطلاق المشترك على أحد معنييه يفيد منع إطلاقه على معناه الآخر في موضع آخر لم يكن في

اللغة اشتراك أصلًا؛ لأنه كلما أطلقه على أحدهما منع إطلاقه له على الآخر، فيبطل اسم الاشتراك من أصله". [٤٨]

وقد ظهر من الاشتراك اللفظي أن اعتبار المطابقة وعدمها، إنما تكون باعتبار المعاني والأغراض التي يصاغ لها الكلام لا باعتبار الألفاظ المفردة كما قال القزويني،[٤٩] فالبحث عن المشترك اللفظي لا بد أن يراعي العوامل الداخلية والخارجية التي تحيط بالنص، إما من سابق له أو لاحق به، ولتوضيح ذلك على سبيل المثال، سنعرض لبعض النماذج له.

ويمكن أن نجمل ما سبق في:

أن المشترك اللفظي في القرآن يُعد من وجوه الإعجاز البلاغي، حيث يمكن للكلمة الواحدة أن تحمل عدة معانٍ مختلفة، وهذا التعدد اللفظي يساعد في إثراء النصوص وفهمها بعمق.

اللغويون والمفسرون اهتموا بدراسة المشترك اللفظي، الذي يشير إلى كلمة واحدة تحمل معاني متعددة، واعتبروه أساسًا في فهم النصوص القرآنية واستنباط الأحكام، وقد ظهرت خلافات حول مفهوم المشترك اللفظي، فبعضهم يرى فيه ثراءً لغويًا بينما ينكره آخرون عند وجود إمكانية لرد المعاني إلى أصل مشترك.

قد تأتي معاني المشترك اللفظي، إما متضادة، مثل كلمة "القرء" التي تعني الحيض والطهر، أو بمعانٍ مختلفة مثل "العين" التي قد تشير إلى العين الباصرة، الجاسوس، أو عين الماء. وفهم المشترك يتطلب الاعتماد على السياق اللغوي، وهو العنصر الذي يساعد في تحديد المعنى الدقيق للكلمة المشتركة.

السياق القرآني يلعب دورًا أساسيًا في تفسير المشترك اللفظي، حيث لا يمكن فهم المعنى المراد للكلمة إلا من خلال السياق الذي ترد فيه، ويشمل السياق كلًا من المحيط اللغوي والظروف غير اللغوية التي تحيط بالنص، ويُعد وسيلة مهمة لتجنب الغموض وإظهار تعدد المعاني.

المبحث الثاني: أسباب المشترك اللفظي في القرآن

يعزو الباحثون الاشتراك اللفظي في القرآن إلى أسباب، سنقف على أهمها، والتي منها:

١ – عامل اللهجة واختلاف الوضع في اللغة:

ذكر اللغويون أن من أسباب وقوع الاشتراك اللفظي اختلاف لغتين (لهجتين) في استخدام لفظٍ ما، [٥٠] حيث "يضع أحدهما لفظًا لمعنى، ثم يضعه الآخر لمعنى آخر، ويشتهر ذلك اللفظ بين الطائفتين في إفادته المعنيين".[٥١]

وقد يكون اختلاف القبائل العربية في استعمال الألفاظ الدالة على معانٍ أهم أسباب المشترك، فقد يتواضع على لفظ في قبيلة من القبائل، ثم يعبر عن معنى آخر باللفظ نفسه عند قبيلة أخرى، ويشتهر اللفظ بالمعنيين[٥٢] "فمن الاشتراك اللفظي بسبب التعدد اللهجي: الأَلْفَت، فهو الأحمق في لهجة قيس، والأعسر في لهجة تميم ومن ذلك إطلاق كلمة (الهجرس) على القرد في لهجة الحجازيين، في حين دلت على الثعلب عند بني تميم".[٥٣]

ومنه إطلاق قبيلة لفظة (اليد) على الذراع كله، وأخرى تطلق اليد على الساعد والكف، وأخرى تطلقها على الكف خاصة، فنَقَلة اللغة يقررون أن اليد في اللغة العربية لفظ مشترك بين المعاني الثلاثة. وهذه الإشارات إلى استعمالاتها عند هذه القبيلة أو تلك، نجدها في كتب اللغة عامة.[٥٤]

وهكذا في فترة زمنية واحدة أو فترات مختلفة، فيتعدد الوضع لتعدد الواضعين، أو لنسيان الوضع الأول، ثم ينقل الوضع في معانيه إلى المتكلمين باللغة العربية من غير نص على اختلاف الواضع، فيكون للكلمة كل هذه المعاني. [٥٥]

ولا يمنع أن يوضع أو يستعمل اللفظ الواحد للدلالة على معنيين قصدًا، بل من الممكن أن يكون ذلك من قبل واضع واحد، أو من قبل واضعين اثنين، يضع أحدهما لفظاً لمعنى، كما يقول السيوطي، ثم يضعه الآخر لمعنى آخر، ويستمر استعمال اللفظ بالمعنيين الموضوعين كليهما، وقال الأصمعي: السليط عند عامة العرب الزيت: وعند أهل اليمن: دهن السمسم. [٥٦] فالكلمات على نحو ما تبين رموز طيِّعَةٌ مرنة.

وهكذا يتعدد الوضع لتعدد الواضعين، فيحدث الاشتراك في اللفظ. يقول فخر الدين الرازي أن السبب في ذلك "هو أن تضع كل واحدة من القبيلتين تلك اللفظة لمسمى آخر، ثم يشتهر الوضعان فيحصل الاشتراك".[٥٧]

وقد يكون الواضع واحدًا، فيضع لفظًا مشتركًا لغرض الإبهام على السامع، حيث يكون التصريح سببًا لمضرة مثل ما رُوي عن أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – في الهجرة وقد سئل عن رسول الله – عليه الصلاة والسلام – ؟ فقال أبو بكر: "رجل يهديني الطريق" وهو يريد طلب الدين والهداية من الضلالة، وصرح علماء اللغة بأن الوضع من واضع واحد نادر وقليل.[٥٨]

يقول الآمدي: "وأن وضع اللفظ تابع لغرض الواضع، والوضع كما أنه قد يقصد تعريف الشيء لغيره مفصلًا، فقد يقصد تعريفه مجملًا غير مفصل، إما لأنه علمه كذلك ولم يعلمه

مفصلًا أو لمحذور يتعلق بالتفصيل دون الإجمال، فلا يبعد لهذه الفائدة منهم وضع لفظ يدل عليه من غير تفصيل".[٥٩]

٢ – القدر المشترك بين المعنيين أو انبثاق الخاص من العام:

إن أكثر الأصول التي تشتق منها الألفاظ للدلالة على أمور جديدة، هي ذات معنى أولي عام، ولذلك فإن هذا المعنى العام يكون مادة صالحة لإطلاقه على مسميات مختلفة تشترك في تلك الصفة أو ذلك المعنى العام، وقد يكون اللفظ موضوعًا لمعنى مشترك بين المعنيين، فتصلح الكلمة لكل من المعنيين، من أجل وجود الجامع بينهما، وعلى توالي الزمن وتتابع الأجيال، يغفل الناس عن ذلك المعنى الجامع، فيعدون الكلمة من قبيل المشترك اللفظي..

وتخصيص دلالة المعنى العام من الأمور التي لقيت عناية عند اللغويين العرب، فالسيوطي يخصص فصلًا من كتابه (المزهر) بعنوان: (فيما وُضع عامًا واستُعمل خاصًا)، وفيه يحشد أمثلة وافرة لهذه الظاهرة. ومن الأمثلة التي ذكرها كلمة (الحج) وأصلها: قصدك الشيء، ثم خُص بقصد بيت الله الحرام.[٦٠]

ومن ذلك أيضًا كلمة (الدليل) التي تفرعت دلالتها من المعنى العام إلى التعبير عن من يرشد إلى الطريق، وعلى الدليل السياحي، وعلى الكتاب المخصص للسياح في وقتنا الحاضر، كما تطلق على الحجة المنطقية، وهذه المعاني كلها ينطبق عليها أنها تدل على القصد وترشد إليه.[٦١]

كذلك كلمة المشْق والتي تدل على السرعة والخفة، ومن هنا أُطلقت على سرعة السير، وتطويل الشيء ومد الوتر، وأخذ الإبل الكلأ بسرعة وعليها أحمالها. [٦٢]

كما نجد لفظ (المولى) الذي يطلق على: السيد وعلى العبد، ومعناه في الأصل: الناصر، والقرء فإنه اسم لوقت أعتيد فيه أمر خاص فيقال: للحمى قرء أي لها دور معتاد تكون فيه، ويقال: للثريا قرء أي لها وقت أعتيد فيه نزول المطر معها، ويقال للمرأة قرء أي وقت تحيض فيه وتطهر فيه، ثم أغفل هذا القدر المشترك، واستُعمل القرء في الطهر والحيض، فأصبح مشتركًا لفظيًا بينهما، وكأنه وضع لكل معنى على انفراد. [٦٣]

٣ – انتقال الدلالة واشتهار المعنى المجازي:

وهو انتقال اللفظ من الدلالة على شيء في مجال ما إلى الدلالة على شيء آخر في مجال غيره، لوجود علاقة أو ملمح مشترك بينهما يسوغ هذا الانتقال.[٦٤]

ويعد هذا السبب من أهم أسباب وجود المشترك اللفظي، فكثير من الألفاظ التي تعددت معانيها وانتقلت دلالتها لم يكن لها في الحقيقة إلا معنى واحد على سبيل الحقيقة، ثم تضمنت

معاني أخرى على سبيل المجاز لعلاقة بين المعنى الأول والثاني، ثم يشتهر استعمال بعض الألفاظ في المعنى المجازي، حتى ينسى أنه مجازى، فينقل إلينا على أنه موضوع للمعنيين.

ويرتبط انتقال الدلالة هنا بالتحول من المحسوس المادي إلى المجرد المعنوي، فيوضع اللفظ على سبيل الحقيقة لمعنى، ثم يستعمل في غير ما وضع له مجازًا، ثم يشتهر استعمال هذا اللفظ في المعنى المجازي حتى يُتناسى أنه مجازي، فيقرر علماء اللغة أن اللفظ موضوع لهذا ولذاك فمثلًا الأصل في معنى لفظة المجد أنه امتلاء بطن الدابة بالعلف، ثم انتقلت للدلالة على الرفعة والغنى بالفضائل. ومن ذلك أيضًا استعارة الحقد بمعناه المعروف من المعنى الأصيل وهو احتباس المطر،[٦٥] و"(الذكاء) تغيرت دلالته من التهاب النار إلى التفوق في القدرات العقلية".[٦٦]

ومن الأمثلة القرآنية على ذلك، نجد لفظ (الأكل) الحقيقي الخاص بتناول الطعام ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [النحل: ١١٤]..﴿وَلَا تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾ [الأنعام: ١١٢]، ثم نجد المعنى المجازي المتعلق بأخذ الإنسان مال غيره أو استغلاله والتصرف فيه دون مبرر شرعي، مثل: فلان أكل حق فلان، وعلى هذا الأساس استعمله القرآن الكريم في معنييه كليهما فقال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ﴾ [البقرة: ١٨٨].

ونلاحظ أن استعمال اللفظة أو الكلمة عن طريق المجاز يجعل معناها متنوعًا أو متعددًا وإن كانت الصورة متحدة. يقول صبحي الصالح: "ولولا تنوع الاستعمال لما تنوع معناه؛ لأن اتحاد صورته مع اتحاد استعماله ما كان لينتج إلا اتحاد معناه، ولكن الصورة وحدها تماثلت في المشترك، بينما تغايرت طرائق استعمالها، إما لتغاير البيئات اللغوية وإما لتفاوت المستعملين في مدى ولوعهم بالمجاز أو إيثارهم الحقيقة".[٦٧]

ومن أمثلة ذلك أيضًا نجد "تسمية الأندلسيين الحزام بالقلادة، بجامع
إحاطتها بالشيء، وانتقال لفظة (الفصاحة) من الدلالة على زوال الرغوة
عن اللبن، إلى الدلالة على البلاغة والتمكن من اللغة". [٦٨]

ولا يقع الاستعمال المجازي في هذا الباب متعمدًا،كما هو الحال في الشعر، بل قد يقع – كما قال السيوطي – في بيئة لغوية واحدة في وقت واحد دون تواضع بينهم،[٦٩] ثم ينتشر إلى بيئات أوسع، وأزمان أطول، وهذا نجده في لغتنا المحكية، فما أكثر المجازات عند المتكلمين، بعضها لا يكاد يبقى شهورًا، ثم يُهجر، وربما لا يتجاوز بيئته الصغيرة، وبعضها الآخر يصارع، ثم يموت بانحسار جيله من المتكلمين، لكن قليلًا منها يبقى لأزمان، وينتشر بين البيئات اللغوية،

فهذا الذي يبقى ويفرض نفسه على اللغة، وهذا كله يعود لعوامل تعود لطبيعة المجاز ومطلقه (مبتدعه) والبيئة التي أطلق فيها، ومن أمثلة الاشتراك اللفظي، والتي من أسبابها الاستعمال المجازي: (الراوية)، ومعناها الجمل الذي يحمل قربة الماء، ثم أصبحت تعني القربة مجازًا، من باب إعطاء الشيء اسم مكانه.

ولا يقتصر انتقال المعنى على تحوله من المادي إلى المعنوي فحسب، فهناك انتقال بين المحسوسات نفسها، لصلة مكانية أو زمانية؛ فالشنب انتقلت دلالته من (بريق الأسنان) إلى الشارب، وكذلك الذّقن، الذي صار يستخدم بمعنى اللحية.(٧٠)

كما يدخل في باب انتقال المعنى كثير من الكنايات والمجازات، التي تستعير الدلالات لتقوية الصورة وزيادة تأثيرها؛ ومن ذلك قولهم: كثير الرماد، للكريم. ويشار هنا إلى أن كثيرًا من المجاز يشيع بين الناس، حتى يُظن أنه معنى حقيقي، وليس مجازًا، وحينئذٍ يدخل هذا المجاز ضمن الرصيد اللغوي العام، الذي لا يُقصد به التعبير عن غرض بلاغي ما.

ويجدر التنويه إلى الفرق بين المشترك والمجاز، فالمجاز واقع في قولنا: ضحكت الحديقة وبكت السماء، إذ إن معنيي الإزهار والإمطار ليسا من المعاني الأصلية للكلمة، وإنما هما معنيان بلاغيان اكتُسبا من خلال السياق، وأما المشترك فالمعاني المندرجة تحت بابه هي معانٍ تدل عليها الكلمة بذاتها دونما سياق يكتنفها.

ومما يجدر الإشارة إليه، أن كثيرًا من هذه المجازات قد أصبحت بمرور

الوقت جزءًا من المعنى الحقيقي، فيُنسى أنه مجاز، ويبقى للغة خاصية التوليد المتجدد للمجازات الحية، التي تلفت انتباه المتلقي، ثم يكسوها غبار الزمن فتتحول إلى معنى مألوف، يُظن أنه المعنى الأصيل للكلمة.

ومسألة الخلط بين المعنى الأصلي، والمعنى المجازي المتفرع عنه، تعد من المشكلات المتعلقة بالمشترك اللفظي، وفي هذه المسألة أقوال؛ فبعضهم يرى أن المجاز ينبغي أن يُقصى عن دائرة المشترك، فإذا اتضح مثلًا أن أحد المعنيين هو الأصل وأن الآخر مجاز له، فلا يصح أن يُعد هذا من المشترك اللفظي، وفي المقابل هناك من يهتم بالتفريق بين نوعين من المجاز أحدهما حي لا يزال يثير فينا الدهشة والغرابة، مثل كثير من المجازات المستعملة في لغة الأدب، والنوع الثاني من المجاز هو المجاز الميت، أي الذي أمسى جزءًا من معنى الكلمة، بشيوعه وأُلفته، مما أطفأ الشحنة البلاغية فيه، ومن هذا قولنا: عين الإبرة، عقرب الساعة، رِجل السرير.. وهذا النوع – عند الباحثين – هو الأولى بأن يدخل في موضوع المشترك(٧١) ومن البدهي أنه من المشترك المعنوي.

٤ – عُرف الناس واصطلاحهم:

قد يتعدد المعنى للكلمة الواحدة نتيجة لاستعمالها في معنى معين، ثم استعارتها لمعنى أو معانٍ أخرى يكثر ويغلب تداولها حتى تصير بمنزلة المعنى الكمي في الاستعمال والشيوع، ينقل إلينا على أن له معنيين حقيقين، وهذا ما يعرف بـ : اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين، فينبغي أن لا يكون قصدًا في الوضع ولا أصلا له ولكنه من لغات تداخلت أو تكون كل لفظة تستعمل بمعنى ثم تستعار لشيء فتكثر وتغلب فتصير بمنزلة الأصل. (٧٢)

ومن الأمثلة الواردة والشائعة لدى الجميع كلمة (سيارة) التي تعني في اللغة العربية القافلة، ثم استعيرت في العصر الحاضر واستعملت بمعنى العربة التي تستخدم في نقل الناس والبضائع، وشاع استعمال الكلمة بهذا المعنى

حتى أصبح بمنزلة المعنى الأصلي لها. (٧٣)

وكذلك الريشة (من الدلالة على ريشة الطائر إلى ريشة الكتابة ثم إلى آلة الكتابة عمومًا). (٧٤)

وهنا يساعدنا المنهج التاريخي، والمنهج التاريخي المقارن في كشف مراحل من عمر الكلمة، وإن كانت المعاجم العربية لا تسعف في ذلك كثيرًا، إذ أهملت تسجيل الأزمنة المهمة من عمر الكلمة، ورصد تطورها عبرها. (٧٥)

٥ – الاصطلاح الشرعي:

كثير من الألفاظ وضعت لمعانٍ أصلية في اللغة، ثم نقل هذا اللفظ من معناه الأصلي إلى معنى عرفي أو اصطلاحي لعلاقة بينهما، ثم يشتهر ويصبح حقيقة شرعية، وينقل إلينا على أن له معنيين حقيقيين، ليكون مشتركًا بينهما، فيوضع اللفظ لمعنى ثم يوضع كاصطلاح شرعي لمعنى آخر، كلفظ (الصلاة) بمفهومه العام ثم وضع في اصطلاح الشرع للمعنى المعروف الخاص بالشعيرة التي نؤديها خمس مرات، (٧٦) ولفظ (الزكاة) وضع في اللغة للنماء، ثم وضع في اصطلاح الشرع للعبادة المعروفة. (٧٧)

٦ – اقتراض الألفاظ:

يحدث الاقتراض بين اللغات، وقد تطابِق الكلمة المقترَضة كلمة موجودة في اللغة المقترِضة فتكون بذلك مشترَكًا لفظيًا، ويضرب إبراهيم أنيس لذلك مثلًا ببرج بمعنى الحصن اقترضته العربية من اليونانية، وصادف أن هذه المادة موجودة في العربية بمعنى آخر، فأصبحت هذه المادة من الاشتراك اللفظي. (٧٨)

"ويعد اقتراض الألفاظ من عوامل ثراء اللغة، وزيادة رصيدها التعبيري، وقد يصادف أن يجد اللفظ الدخيل هيئة من اللفظ العربي تماثله حروفًا، فيصبح لدينا لفظ واحد له معنى عربي أصيل، وآخر مقترض؛ ومثال ذلك لفظة (السُكر) التي تعني في العربية نقيض الصحو، وقد استعير اللفظ (سَكَر) من الآرامية القديمة بمعنى (سد الشق)، ونقول في أيامنا: سكَّر الباب بمعنى أغلقه". (٧٩)

٧ – التطور الصوتي:

والمقصود به تغيير في النطق يطرأ على لفظ عن طريق الحذف، أو الزيادة، أو القلب المكاني، أو الإبدال، مما ينشأ عنه تطابق بين ذلك اللفظ ولفظ آخر يختلف عنه في المدلول، فيحصل الاشتراك اللفظي،(٨٠) فمن القلب المكاني خَطا وخَاط، وبقلْبِ خطا إلى خاط صارتا من الاشتراك اللفظي. (٨١)

وفي إجمال لمعظم ما سبق، يلخص الدكتور رمضان عبد التواب عوامل نشأة المشترك اللفظي بالاستعمال المجازي، حيث أشار لعدم اهتمام أصحاب المعاجم بالتفرقة بين المعاني الحقيقية والمعاني المجازية للكلمات، والعامل الآخر في نشأته هو اللهجاتُ؛ "وذلك لأنَّ بعض هذه المعاني المجازية نشأ في بيئات مختلفة، ويُضاف إلى هذه العوامل اقتراض الألفاظ من اللغات المختلفة، وينتهي إلى القول بأن المشترك اللفظي لا وجود له في واقع الأمر إلا في معجم لغةٍ من اللغات، أمَّا نصوص هذه اللغة واستعمالاتها، فلا وجود إلا لمعنى واحد من معاني هذا المشترك اللفظي". (٨٢)

٨ – قصور الأسماء على تغطية المسميات

يردف الآمدي دليلاً آخر لوقوع المشترك اللفظي، يتمثل في أنه لو انتفى المشترك اللفظي لقصرت الأسماء على تغطية المسميات وهي غير متناهية، ومع ذلك لا يميل الآمدي إلى هذا الدليل كثيرًا لكون وضع الاسم إزاء مسماه عائدًا إلى قصر الواضع، والقول بتناهي الأسماء قول غير سديد وإنما العمدة على الغرض من وضع الألفاظ، فلا يُعقل أن تغطي المسميات كلها بأن يوضع إزاءها الأسماء، ولذلك وجدت معان كثيرة لم تضع العرب إزاءها أسماء، لأن الإنسان لن يجرؤ أن يعبر عن كل ما يدور بخلده من أفكار وأشياء، كما قال أفلاطون.(٨٣)

لأن اللغة متناهية على خلاف عالم الأشياء فهو غير متناه ولا محدود. يوضح الآمدي هذه المسألة بقوله: "فقد قال قوم إنه لو لم تكن الألفاظ المشتركة واقعة في اللغة مع أن المسميات غير متناهية والأسماء متناهية ضرورة تركبها من الحروف المتناهية، لخلت أكثر المسميات عن

الألفاظ الدالة عليها مع دعوى الحاجة إليها، غير أن وضع الأسماء على مسمياتها مشروط بكون واحد من المسميات مقصودًا بالوضع، وما لا نهاية له مما يستحيل فيه ذلك، ولئن سلمنا أنه غير ممتنع ولكن لا يلزم من ذلك الوضع، ولهذا فإن كثيرًا من المعاني لم تضع العرب بإزائها ألفاظًا تدل عليها إلا بطريق الاشتراك كأنواع الروائح، وكثير من الصفات". (٨٤)

موقف العلماء من المشترك اللفظي

أولًا: الاشتراك من الناحية العقلية واجب الوقوع، لأن الألفاظ محدودة، ولها نهاية تقف عندها، أما المعاني، فتتوالد، وتتكاثر وتتنقل من حالة إلى حالة، وعليه فلو لم تكن الألفاظ المشتركة واقعة في اللغة مع أن المسببات غير متناهية؛ والأسماء متناهية ضرورة تركيبها من الحروف المتناهية لخلت أكثر المسميات عن ألفاظ الأسماء الدالة عليها مع الحاجة إليها. وهو ممتنع.(٨٥)

يقول السيّوطي "ومن الناس من أوجب وقوعه لأن المعاني غير متناهية، والألفاظ متناهيّة، فإذا وزّع لزم الاشتراك".(٨٦)

ثانيًا: الاشتراك في مجال الحروف من طبيعة اللغة، حيث نجد أن النّحاة جعلوا لكل حرف عدة معانٍ.(٨٧)

يقول السيّوطيّ "وذهب بعضهم إلى أن الاشتراك أغلب لأن الحروف بأسرها مشتركة بشهادة النّحاة. والأفعال الماضية مشتركة بين الخير والدعاء، والمضارع كذلك، وهو أيضا مشترك بين الحال والاستقبال، والأسماء كثير فيها الاشتراك".(٨٨)

أما بالنسبة لحجج النافين لوقوع المشترك فهي مستندة أساسًا على غرض الإفهام، إذ المشترك اللفظي في عرفهم يوقع السامع في لبس وإبهام لاختيار الدلالة المرادة من السياق، وأن الله تعالى لا يضع الألفاظ قصد الإبهام واللبس ولكن قصد تحديد الدلالة تحديدًا كاملًا، أما حجج المثبتين لوقوع المشترك، فهي حجج تستند على العقل، فلا يمنع أن يضع الواحد من أهل اللغة لفظًا على معنيين مختلفين على طريق البدل ثم يتواضع عليه الباقون من أهل اللغة الواحدة، وقد تضع القبيلة لفظًا بإزاء معنى وتضعه أخرى بإزاء معنى آخر من غير شعور ثم يشتهر الوضعان. (٨٩)

وتوضيحًا لذلك، يقول الباحث مهران ماهر عثمان إن المشترك اللفظي هو وقوع اللفظ غطاء لمعنيين مترادفين فأكثر، وعلى هذا فالمشترك اللفظي على قسمين:

الأول: أن يكون المعنيان متضادين، كلفظ (القَرء) الذي يحتمل أن يكون الطهر أو الحيض، ولفظ (عسعس) بمعنى: أقبل وأدبر، أما في ألفاظ التضاد – وهي من أقسام المشترك

اللفظي – فلا بد من تعيين أحد المعنيين؛ لأن الضدين لا يجتمعان، فلا يمكن أن نقول: إن المراد بقوله: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ [البقرة: ٢٢٨].. أطهار وحِيَض! هذا لا يمكن[٩٠] وهذه مسألة مهمة عند المفسر فكيف يجتمع ضدان في سياق واحد.

والثاني: أن يدل على معنيين ولا يلزم أن يقع تضاد بينهما، كلفظ (القسورة) الذي يراد به الرامي أو الأسد،[٩١] وهنا يكون مجال للمفسر في التوسع في المعنى؛ لأن القرآن يحتمل التوسع وهو من الإعجاز اللغوي به. ومن أنماط ألفاظ القرآن ما يسمى الوجوه والنظائر، وهو فرع من فروع التفسير، ويقصد بالوجوه: اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معان، كلفظ (الهدى)، الذي له الكثير من المعاني في القرآن.

ونخلص من كل ذلك إلى أن المشترك اللفظي موجود في اللّغة العربية، لا شكَّ في ذلك، ويشير إلى ذلك قول أحمد مختار عمر "ولم يؤثر أيُّ جدلٍ بين اللغويين العرب حول وجود المشترك اللفظي في اللغة العربية، بل انعقد إجماعهم على وجودِه".[٩٢]

جاء في مناهل العرفان: "ويدفع هذا الرأي بأنا لا نسلم بما قاله على إطلاقه من أن المشترك اللفظي لا يدرى أي معانيه هو المقصود، بل المشترك اللفظي يدل على معناه المقصود متى قامت قرينة تعين ذلك المعنى تقول: (نظرت بالعين المجردة)، و(شربت من عين زبيدة)، ومعناهما واضح غير مشكل، مع أن لفظ (العين) فيهما مشترك لفظي ولكن مدلوله يتعين في المثال الأول أن يكون جارحة الإنسان الباصرة، ومدلوله في المثال الثاني يتعين أن يكون نابعة الماء الجارية، وذلك بقرينة لفظ (نظرت) في المعنى الأول، ولفظ (شربت) في الثاني". [٩٣]

ومن أسباب الخلاف أيضًا أن يكون اللفظ دالًا على أكثر من معنى في الحقيقة، فهو مشترك لفظي، فيصرفه المفسر عن المعنى الذي يدل عليه السياق إلى معنى آخر لا يتناسب مع السياق. [٩٤]

وهذه مسألة لا شك أنها بعيدة عن التفسير الحقيقي ولا ترجع إلى أصول التفسير الصحيحة، فإذا كانت اللفظة في اللغة العربية تحتمل أكثر من معنى وجاءت في القرآن وحدد معناها السياق، فلا يجوز أن تصرف إلى معنى آخر خارج هذا السياق، وذلك كتفسير (الكتاب) في قوله تعالى: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنعام: ٣٨] على أنه القرآن الكريم، علماً بأن السياق في اللوح المحفوظ: ﴿وَما مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلا طائِرٍ يَطِيرُ بِجَناحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثالُكُمْ مَا فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾[الأنعام: ٣٨] وبدليل قوله تعالى في السورة نفسها ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ

وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾[الأنعام: ٥٦].

المبحث الثالث: المشترك اللفظي.. نماذج قرآنية

سنستعرض بعض النماذج القرآنية للمشترك اللفظي، مثل: (الأمة – العين – الفتح – العفو – الضرب) لكن قبل ذلك، تجدر الإشارة إلى أنه بتتبع الباحث لآراء اللغويين المعاصرين في قضية الاشتراك اللفظي، وجد نوعًا من الاختلاف في النظر إليها، ففريق منكرٌ لوقوع الاشتراك اللفظي مطلقًا، كرمضان عبد التواب، الذي قال: "المشترك اللفظي لا وجود له في واقع الأمر إلا في معجم لغة من اللغات، أما في نصوص هذه اللغة واستعمالاتها فلا وجود إلا لمعنى واحد من معاني هذا المشترك اللفظي"،[٩٥] كما نسب مذهب المنع إلى أولمان وفندريس.

وهناك فريق مثبت لوقوعه، منهم صبحي الصالح الذي يرى أن الاشتراك اللفظي سبب من أسباب ثراء العربية، حيث يقول: "إن في المشترك لتنوعًا في المعاني بسبب تنوع الاستعمال، وإن في اشتمال العربية على قدر لا يستهان به من الألفاظ التي تنوع استعمالها بتنوع السياق لدليلًا على سعتها في التعبير عن طريق الاشتراك".[٩٦]

وتوسط قوم من المحدثين بين المثبتين والمنكرين، ومن أولئك علي عبد الواحد وافي، الذي قرر أنه "من التعسف محاولة إنكار المشترك إنكارًا تامًا... غير أنه لم يكن ورود المشترك في اللغة العربية على الصورة التي ذهب إليها الفريق الثاني".[٩٧]

وإلى مثل هذا ذهب إبراهيم أنيس؛ إذ توقف عن قبول كل ما ذكر على أنه من المشترك، قال: "يظهر أن كلا الفريقين قد أسرف فيما ذهب إليه وبعُدَ عن جادة الصواب في بحثه، إذ لا معنى لإنكار المشترك اللفظي مع ما رُويَ لنا في الأساليب العربية الصحيحة من أمثلة كثيرة، لا يتطرق إليه الشك، كذلك لا معنى للمغالاة في رواية أمثلة له مع ما في هذا من التعسف والتكلف".[٩٨]

والفرق الذي قد يبدو بين هذا الفريق وذاك، أن المثبتين له لم يبحثوا في أسباب وجودِه في اللغة، بل اكتفوا بحد القول به وأنه من تعدد اللهجات، أو من التوسع المجازي، وما شاكل ذلك من آراء لم يرُم أصحابها التَّفصيل فيها، في حين فصَّل المقلّلون منه، أو المنكِرون له، في أسباب حدوثِه بما يدعم آراءهم ويزكيها.

ويبدو البحث في أمر النماذج القرآنية للمشترك اللفظي شائقًا، إذ تجد نفسك إزاء كلمة تتوالد منها أبعاد وأبعاد، وهي تدهشك بعالم من معاني اللغة وألفاظها وتراكيبها.. مقننة في مادة صغيرة لا يكاد مستعمل اللغة يلتفت إليها في المهارات اللغوية التي يمارسها عفوًا.

ولمزيد من التعريف بأمر المشترك، تضمن هذا البحث نظرة في بعض النماذج المعجمية من الألفاظ التي يقوم بينها تواشج في المعاني والعلائق الرابطة بينها، وهذه خصيصة (المشترك) وسمته الأهم، وذلك وفق منظار تأصيلي يرجح لنا الأصل في المعنى للمادة اللغوية، ثم يوضح كيف انبثقت منه معان أخرى، وما طبيعة ذلك الانبثاق وما مدى التطور فيه، وأين موقع المجاز، وغير ذلك مما سنتبينه.

الأُمَّة

(الأُمَّة) كذلك من المشترك اللفظي، الذي يقال على أوجه عدة كما أشار القرطبي[٩٩] فهي في معناها المعجمي: القصد والإرادة، لكننا نجد القرآن الكريم وكما سبق وأشرنا فيما يخص الدلالات الجديدة التي أضفاها القرآن على بعض الكلمات والتي لم تكن تعرفها العرب قبل الإسلام قد استعملها في خمسة معانٍ، على النحو التالي:[١٠٠]

١ – الرجل الواحد المنفرد الصالح الجامع للخيرات الذي يُؤْتمُّ به، ويكون علمًا في الخير ويقتدى به، كقوله تعالى في وصف سيدنا إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٠].

٢ – الجماعة والقوم، كقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ﴾ [القصص: ٢٣]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً﴾ [الأعراف: ١٦٤] وقوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ [النساء: ٤١].

٣ – الدين والملة، كقوله تعالى: ﴿بَلْ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدْنَآ آبَآءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ ﴾ [الزخرف: ٢٢].

٤ – الوقت والحين من الزمن، نحو قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ [يوسف: ٤٥] وبنفس المعنى أيضًا في قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [هود: ٨].

٥ – الجنس، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾ [الأنعام: ٣٨].

العَيْن

العَيْن: لفظ مشترك بين عَيْنِ الإنسان، وعَيْنِ الماء، وعَيْنِ الشمس، وعَيْنِ الذهب، وعين الميزان... إلخ.[١٠١]

ومن الطبيعي أن يتحدد معناها من خلال قرينة السياق، ففي قوله ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾ [البقرة: ٦٠] نجد سياق (اسْتَسْقَىٰ – فَانفَجَرَتْ – مَّشْرَبَهُمْ) الذي يدل على أن المراد (عين الماء)، فاللفظ مع القرينة مميز، والعَيْن من الماء شبيهة بالعين من الحيوان؛ لخروج الماء منها، كخروج الدَّمع من عين الحيوان. (١٠٢)

وفي قوله تعالى ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا﴾ [القمر: ١٢] فهذا دليل واضح على إرادة عين الماء، وهنا القرينة هي التي تميز هذا المعنى عن غيره.

والظاهر أن لفظ (العين) حقيقة في آلة الإبصار، ومجاز في غيرها، أما في عيون الماء؛ فلأنها تشبه العين الباصرة التي يخرج منها الدمع، أو لأن الماء الذي في العين كالنور الذي في العين، غير أنها مجاز مشهور صار غالبًا حتى لا يفتقر إلى القرينة عند الاستعمال إلا للتمييز بين العينين، فكما لا يحمل اللفظ على العين الباصرة إلا بقرينة، كذلك لا يحمل على العين الجارية إلا بقرينة مثل: "شربت من العين واغتسلت منها"، وغير ذلك من الأمور التي توجد في الينبوع.

جاء في مناهل العرفان: "المشترك اللفظي يدل على معناه المقصود متى قامت قرينة تعين ذلك المعنى، تقول: (نظرت بالعين المجردة)، و(شربت من عين زبيدة)، ومعناهما واضح غير مشكل مع أن لفظ (العين) فيهما مشترك لفظي، ولكن مدلوله يتعين في المثال الأول أن يكون جارحة الإنسان الباصرة، ومدلوله في المثال الثاني يتعين أن يكون نابعة الماء الجارية؛ وذلك بقرينة (لفظ) نظرت في المعنى الأول، ولفظ (شربت) في الثاني". (١٠٣)

الفتح

(الفتح) تستخدم أولًا في الأمر المادي، تقول: (فتحتُ الباب) أي: أزلت مغاليقه، وهذا هو الأصل في معنى الفتح. فالحق سبحانه يقول في قصة سيدنا يوسف عليه السلام: ﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ﴾ [يوسف: ٦٥] ففتحوا متاعهم، المقصود منها الفتح المادي الذي يزيل عنه الأربطة.

وقد يُراد الفتح المعنوي، كما في قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ﴾ [البقرة: ٧٦] أي: بما أعطاكم الله ومنحكم من الخير ومن العلم.

ويأتي الفتح بمعنى إظهار الحق في الحكم بين الحق والباطل وتجلية الأمر فيه؛ وبمعنى النصر والغلبة، كما في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [السجدة: ٢٨] وهنا يأتي دور القرينة للمتدبر في تحديد المعنى المقصود. (١٠٤)

العفو

لفظة (العفو) لها عدد من المعاني يمكننا أن نتبينها من خلال السياقات القرآنية، فأصل معنى (العفو) هو الترك، لكن إذا اقترن معها الذنب في سياق الآية، صار معناها محو الذنب وترك العقاب، وإذا اقترنت معها مسألة الإنفاق والصدقة صارت بمعنى فضل المال، وإذا اقترنت معها مسألة في أخلاق الناس صارت معناها الأمر الميسر السهل، وإذا اقترن معها المال صار معناها الزيادة والكثرة.

ويمكن النظر إلى لفظة (عفو) في خمسة مواضع مختلفة من القرآن على النحو التالي(١٠٥)

جدول قائمة المشترك اللفظي للفظة (عفو) في القرآن

م	الكلمة	الآية	الاقتران	السياق	المعنى
١	يَعْفُو	وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ (١٠٦)	التكتم	إخفاء أهل الكتاب لأحكام كتبهم	الترك
٢	يَعْفُوَ	عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ(١٠٧)	الذنب	التخلف عن الهجرة	الغفران
٣	الْعَفْوَ	وَيَسْئَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ (١٠٨)	الصدقة	إنفاق الفائض	الزيادة
٤	الْعَفْوَ	خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ(١٠٩)	الأخلاق	الحث على التسامح	التيسير
٥	عَفَوْا	حَتَّى عَفَوْا(١١٠)	النمو	الزيادة عددًا وعدةً	الكثرة

الضرب

تأتي لفظة (ضرب) بحوالي ٨ معان مختلفة كالتالي، وقد أفرد الباحث مثالًا واحدًا فقط لكل معنى..

الرقم	الكلمة	الآية	الاقتران	السياق	المعنى
١	ضَرَبَ	أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ(١١١)	أثر الكلمة الطيبة	الهداية للطيب من القول	يعطي مثالًا
٢	فَضَرَبْنَا	فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا(١١٢)	تعطل السمع	معجزة أهل الكهف	حجاب
٣	اضْرِب	وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ (١١٣)	الحاجة للماء	معجزة عصا موسى	أصاب بضربة
٤	ضَرَبْتُمْ	إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ(١١٤)	الموت خارج الموطن	الإشهاد على الوصية	سافر
٥	ضُرِبَتْ	ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ(١١٥)	التوبيخ	وصف أهل الكتاب	أصاب
٦	فَضُرِبَ	فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ(١١٦)	مشاهد القيامة	توسل المنافقين للمؤمنين	نصب
٧	أَفَنَضْرِبُ	أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ(١١٧)	وعيد	تذكير بالعقاب	أمسك
٨	وَاضْرِبُوهُنَّ	وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ(١١٨)	خلاف الزوجين	معالجة النشوز	أعرض وأهمل

واستنادًا إلى المعاني، فتكون على هذا النحو أدناه بشكل استقصائي:

م	المعنى	السورة
١	يعطي مثالًا/يبينه	النحل – الآية ٧٥، ٧٦، ١١٢، الروم – الآية ٢٨، ٥٨، يس – الآية ١٣، ٧٨، الزمر – الآية ٢٧، ٢٩، التحريم – الآية ١٠، ١١، الحج – الآية ٧٣، البقرة – الآية ٢٦، الرعد – الآية ١٧، الزخرف – الآية ١٧، ٥٧، ٥٨، الإسراء – ٤٨، إبراهيم – الآية ٢٤، ٢٥، ٤٥، الفرقان – الآية ٩، النور – الآية ٣٥، العنكبوت – الآية ٤٣، محمد – الآية ٣، الكهف – الآية ٣٢، ٤٥، الحشر – الآية ٢١.
٢	حجاب	الكهف – الآية ١١، النور – الآية ٣١
٣	أصابه بضربة سيف أو عصا ونحوهما	البقرة – الآية ٦٠، ٧٣، النساء – الآية ٣٤، الأنفال – الآية ١٢، ١٥، الأعراف – الآية ١٦٠، محمد – الآية ٤، ٢٧، الصافات – الآية ٩٣، الشعراء – الآية ٦٣، النور – الآية ٣١، طه – الآية ٧٧، ص – الآية ٤٤
٤	سافر	البقرة – الآية ٢٧٣، المائدة – الآية ١٠٦، النساء – الآية ٩٤، ١٠١، آل عمران – الآية ١٥٦
٥	أصاب	البقرة – الآية ٦١، آل عمران – الآية ١١٢
٦	نصب	الحديد – الآية ١٣
٧	أمسك	الزخرف – الآية ٥
٨	أعرض وأهمل وانصرف	النساء – الآية ٣٤

الخاتمة:

وأخيرًا تأتي خاتمة مطاف البحث بما يفضي بنا إلى نتائجه التي توصَّل إليها الباحث وتوصياته..

<u>أولًا: نتائج البحث:</u>

تمثلت النتائج المرتبطة بالهدف الأول من أهداف البحث وهو (تحديد أسباب وقوع المشترك اللفظي في اللغة العربية وفي القرآن، وتحليل تداخل هذه الأسباب مع العوامل التاريخية أو اللغوية) في: أن المشترك اللفظي في القرآن الكريم يمثل ظاهرة إعجازية بارزة، تعكس ثراء اللغة العربية وقدرتها على استيعاب معانٍ متعددة ضمن إطار لغوي موجز. وقد تبين من خلال التحليل أن أسباب هذه الظاهرة، كاختلاف اللهجات، التطور المجازي، والاصطلاح الشرعي، ليست مجرد عوامل تاريخية أو لغوية، بل هي تجسيد لمرونة اللغة وحيويتها في التكيف مع متطلبات التعبير عن المفاهيم الدينية والإنسانية العميقة. كما أظهر السياق القرآني، بجوانبه

اللغوية وغير اللغوية، دوره الحاسم كمرشد لتحديد المعنى المقصود، مما يجعله ليس فقط أداة تفسيرية، بل عنصرًا أساسيًا في بنية الإعجاز البلاغي للقرآن.

وتمثلت النتائج المرتبطة بالهدف الثاني من أهداف البحث وهو (بيان دور السياق في تفسير الألفاظ المشتركة لفظيًا ودلاليًا) في: أن المشترك اللفظي يتجاوز مجرد كونه ظاهرة لغوية ليصبح بوابة لفهم أعمق للنص القرآني، حيث يتيح للمتدبر استكشاف طبقات المعنى التي تتكشف تدريجيًا مع تأمل السياق. ففي كل لفظ مشترك، كـ"الأمة" أو "العين"، تتجلى قدرة القرآن على مخاطبة العقل والقلب معًا، موازنًا بين الإيجاز اللفظي والتوسع الدلالي. هذا التعدد لا يولد الغموض كما قد يظن البعض، بل يعزز من دقة الفهم بشرط الاعتماد على السياق، الذي يعمل كمنظومة متكاملة تؤطر الألفاظ وتربطها بمقاصد النص الكلية. ومن هنا، يمكن القول إن الاشتراك اللفظي ليس عيبًا في اللغة كما رآه بعض المنكرين، بل ميزة تتيح للقرآن أن يظل نصًا حيًا يتفاعل مع السياقات المختلفة عبر العصور.

وتمثلت النتائج المرتبطة بالهدف الثالث من أهداف البحث وهو (استيضاح أهمية المنهج السياقي في استنباط الأحكام والمفاهيم من خلال تحليل نماذج قرآنية للمشترك اللفظي) في: أن الاشتراك اللفظي ليس مجرد نتاج تطور عشوائي، بل عملية منظمة تخضع لسياقات ثقافية واجتماعية أثرت في اللغة العربية، مما يدعو إلى إعادة النظر في كيفية تصنيف الألفاظ في المعاجم التقليدية التي قد تغفل التفريق بين الحقيقة والمجاز. أما في التفسير، فإن الاعتماد على السياق يفتح آفاقًا جديدة لفهم النصوص، بعيدًا عن الجمود على المعاني السطحية، مما يعزز من أهمية المنهج السياقي في استنباط الأحكام والمفاهيم. على سبيل المثال، فهم "الضرب" في سياقاته المتنوعة (من السفر إلى الضربة) يكشف عن مرونة النص في مخاطبة واقع المسلمين المعيشي والروحي.

وفي سياق أوسع، يبرز المشترك اللفظي كدليل على تفاعل القرآن مع اللغة العربية، حيث استطاع أن يأخذ منها أداة للإعجاز، محولًا ما قد يُرى نقصًا في اللغات الأخرى إلى قوة تعبيرية لا مثيل لها. هذا التفاعل لا يقتصر على اللغويين والمفسرين، بل يمتد إلى الدارس العادي الذي يجد في كل سياق تجربة تأمل جديدة، تؤكد حياة النص واستمراريته. ومع ذلك، يبقى هناك تحدٍ في كيفية التوفيق بين الآراء المتضاربة حول وجود الاشتراك، مما يستدعي جهودًا إضافية لتطوير مناهج تحليلية تراعي التطور التاريخي للغة وتأثيره على التفسير.

ثانيًا: توصيات الباحث:

يوصي البحث بدراسات أعمق لتتبع تأثير التطور اللغوي على الاشتراك اللفظي في القرآن، مع التركيز على كيفية استفادة التفسير الحديث من المناهج السياقية المعاصرة. كما يدعو إلى إعادة النظر في تصنيف المعاجم للألفاظ المشتركة، لتمييز الحقيقة عن المجاز بوضوح، مما يعزز فهم النصوص القرآنية ويفتح آفاقًا جديدة للبحث في الإعجاز البلاغي والدلالي للقرآن الكريم.

الهوامش:

(١) ينظر: عمار غالي الصيمري، الدلالة القرآنية في فكر السيد كمال الحيدري، مؤسسة الإمام الجواد للفكر والثقافة، بغداد، ٢٠١٥، ص٣٢٩.

(٢) ينظر: نيندهاي أيومي ديلاهارا، قضية الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم دراسة الدلالة السياقية القرآنية، مجلة الابتكار، جامعة دار السلام كونتور، أندونيسيا، المجلد التاسع، العدد الثاني، ديسمبر ٢٠٢٠، ص٢٦.

(٣) ينظر: محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، دار أخبار اليوم، ط١، ١٩٩١، ج ٥، ص٦٧٩.

(٤) ينظر: محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب، القاهرة، ط١، ٢٠٠١، ص١٩٦.

(٥) ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط٥، ١٩٩٨، ص١٧٠.

(٦) رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٦، ١٩٩٩، ص٣٣٣.

(٧) توفيق شاهين، المشترك اللغوي نظرية وتطبيقًا، مطبعة الدعوة، القاهرة، ط١، ١٩٨٠، ص١٥.

(٨) ينظر: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦، (١٠٢/١). وانظر: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد السعودية، تحقيق مركز الدراسات القرآنية، ط١، ١٤٢٦، (١٤٤/٢).

(٩) ينظر: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، مجموع الفتاوى، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد السعودية، ٢٠٠٤، (٢١٧/٥). وانظر: علاء الدين عبد العزيز بن أحمد البخاري، كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧، (٣٩/١).

(١٠) أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩، (٢٦٥/٣). وانظر: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٨٧، (١٥٩٣/٤).

(١١) أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١، (١٣/١٠).

(١٢) جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٦، ١٩٩٧، مادة (شرك) (٤٤٩/١٠).

(١٣) ينظر: صبحي إبراهيم الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ٢٠٠٩، ص٣٠٢.

(١٤) ينظر: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي سيبويه، الكتاب، ج١، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨، ص٢٤.

(١٥) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المزهر في علوم اللغة، تحقيق فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨، (٣٦٩/١).

(١٦) أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧، ص٢٠١.

(١٧) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المزهر في علوم اللغة، تحقيق فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨، (٣٦٩/١).

(١٨) إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٣، ١٩٧٦، ص ٢١٤.

(١٩) محمد بن يوسف بن علي (أبو حيان الأندلسي)، تفسير البحر المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٣، (٣٨٠/١).

(٢٠) ينظر: نيندهاي أيومي ديلاهارا، قضية الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم دراسة الدلالة السياقية القرآنية، مجلة الابتكار، جامعة دار السلام كونتور، أندونيسيا، المجلد التاسع، العدد الثاني، ديسمبر ٢٠٢٠، ص٣١.

(٢١) أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، المحصول في علم أصول الفقه، دراسة وتحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة بيروت، ط٣، ج١، ص٢٦١.

(٢٢) ينظر: جمال الدين عبد الرحيم بن حسن الإسنوي، نهاية السول في شرح منهاج الوصول إلى علم الأصول، تحقيق شعبان محمد إسماعيل، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٩٩٩، ص٨٨.

وانظر: موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه، تحقيق د. عبد الكريم النملة، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٩٩٣، (٧٣/١).

(٢٣) د. عبد الكريم بن عليّ بن محمد النملة، إتحاف ذوي البصائر بشرح روضة الناظر، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ٢٠٠١، (١/ ١٧٠- ١٩٦).

(٢٤) ينظر: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، مقدمة في أصول التفسير، دار مكتبة الحياة، بيروت، ص ٥٧.

(٢٥) ينظر: عبد الحميد هنداوي، اتساع المعنى في القرآن الكريم الدلالة المعجمية نموذجًا، مركز تفسير للدراسات القرآنية، https://2u.pw/jFtSlRit

(٢٦) ينظر: د. عبد الكريم بن عليّ بن محمد النملة، المهذب في علم أصول الفقه المقارن، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٩٩٩، (١١٤/٣). وانظر: نهاية السول للإسنوي، مرجع سابق ص٨٧.

(٢٧) ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط٥، ١٩٩٨، ص١٧١.

(٢٨) ينظر: سعد بن محمد بن سعد الشهراني، السياق القرآني وأثره في تفسير المدرسة العقلية الحديثة، كرسي القرآن الكريم وعلومه بجامعة الملك سعود، الرياض، ط١، ١٤٣٦.

(٢٩) ينظر: هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، دار الأمل للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠٠٧، ص٢٦٣.

(٣٠) ينظر: محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب، القاهرة، ط١، ٢٠٠١، ص١٨٤.

(٣١) جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٦، ١٩٩٧، (١٦٧/١٠).

(٣٢) نيندهاي أيومي ديلاهارا، قضية الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم دراسة الدلالة السياقية القرآنية، مجلة الابتكار، جامعة دار السلام كونتور، أندونيسيا، المجلد التاسع، العدد الثاني، ديسمبر ٢٠٢٠.، ص٢٨.

(٣٣) عبد القادر عمر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب اللسان العرب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢، ١٩٧٩، ص ١٢٥.

(٣٤) عمار غالي الصيمري، الدلالة القرآنية في فكر السيد كمال الحيدري، مؤسسة الإمام الجواد للفكر والثقافة، بغداد، ٢٠١٥، ص٣٨٠.

(٣٥) ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط٥، ١٩٩٨، ص٧٦.

(٣٦) ينظر: حسن بن إسماعيل بن عبد الرازق الجناجي، دلائل الإعجاز بين أبي سعيد السيرافي والجرجاني، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ط١، ١٩٩١، ص١٦١.

(٣٧) ذكر عبد الرازق أن النظم ليس إلا أن تضع الكلام الوضع الذي يقتضيه علم النحو، ويعمل على قوانينه وأصوله، ويعرف مناهجه التي نهجت، ولا يزيغ عنها ويحفظ الرسوم التي رسمت. فلا يخل بشيء منها. وانظر: حسن بن إسماعيل بن عبد الرازق الجناجي، من قضايا البلاغة والنقد عند عبد القاهر الجرجاني، نسخة مصورة، المكتبة الشاملة ص١٤١، ص١٩٧.

(٣٨) محمد بن عبد الرحمن جلال الدين الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٣، ص٤٤.

(٣٩) نيندهاي أيومي ديلاهارا، قضية الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم دراسة الدلالة السياقية القرآنية، مجلة الابتكار، جامعة دار السلام كونتور، أندونيسيا، المجلد التاسع، العدد الثاني، ديسمبر ٢٠٢٠، ص٢٩.

(٤٠) سعد بن محمد بن سعد الشهراني، السياق القرآني وأثره في تفسير المدرسة العقلية الحديثة، كرسي القرآن الكريم وعلومه بجامعة الملك سعود، الرياض، ط١، ١٤٣٦، ص٣.

(٤١) عمار غالي الصيمري، الدلالة القرآنية في فكر السيد كمال الحيدري، مؤسسة الإمام الجواد للفكر والثقافة، بغداد، ٢٠١٥، ص٣٨٢.

(٤٢) سعد بن محمد بن سعد الشهراني، السياق القرآني وأثره في تفسير المدرسة العقلية الحديثة، كرسي القرآن الكريم وعلومه بجامعة الملك سعود، الرياض، ط١، ١٤٣٦، ص٣٣.

وينظر: محمود عبد الرحمن عبد المنعم، دلالة السياق وأثرها في فهم النصوص، دار اليسر، القاهرة، ط١، ٢٠١٨.

(٤٣) عمار غالي الصيمري، الدلالة القرآنية في فكر السيد كمال الحيدري، مؤسسة الإمام الجواد للفكر والثقافة، بغداد، ٢٠١٥، ص٣٨٠.

(٤٤) ينظر: عمار غالي الصيمري، الدلالة القرآنية في فكر السيد كمال الحيدري، المرجع السابق، ص٣٨٣.

(٤٥) سعد بن محمد بن سعد الشهراني، السياق القرآني وأثره في تفسير المدرسة العقلية الحديثة، كرسي القرآن الكريم وعلومه بجامعة الملك سعود، الرياض، ط١، ١٤٣٦، ص٢٥. وانظر: عبد الفتاح البركاوي، دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٩٩١، ص٣٠.

(٤٦) صبحي إبراهيم الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ٢٠٠٩، ص٣٨.

(٤٧) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المزهر في علوم اللغة، تحقيق فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨، (٣٧٦/١).

(٤٨) محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥، (١٠٢/١).

(٤٩) ينظر: محمد بن عبد الرحمن جلال الدين الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٣، ص٤٤.

(٥٠) ينظر: رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٦، ١٩٩٩، ص٣٢٩.

(٥١) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المزهر في علوم اللغة، تحقيق فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨، (٣٦٩/١).

(٥٢) ينظر: إبراهيم صبيح، دراسات في اللغة والنحو والأدب، دار المناهج، عمان، ط٢، ص٥١. وقد ذكر السيوطي شيئًا من ذلك، انظر: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المزهر في علوم اللغة، تحقيق فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨، (٣٦٩/١).

(٥٣) عبد الكريم مجاهد، الدلالة اللغوية عند العرب، دار الضياء للنشر، عمان، ١٩٨٥، ص١١٦.

(٥٤) ينظر: رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٦، ١٩٩٩، ص٣٢٩.

(٥٥) ينظر: علي بن محمد الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، المكتب الإسلامي (دمشق – بيروت)، ط٢، ١٤٠٢.

(١٩/١)، وانظر: عبد الوهاب عبد السلام طويلة، أثر اللغة في اختلاف المجتهدين، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤١٤، ص٩١.

(٥٦) ينظر: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المزهر في علوم اللغة، تحقيق فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨، (٣٠١/١)، (٣٨١/١).

(٥٧) أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، المحصول في علم أصول الفقه، دراسة وتحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة بيروت، ط٣، ج١، ص٢٦٧.

(٥٨) ينظر: توفيق شاهين، المشترك اللغوي نظرية وتطبيقًا، مطبعة الدعوة، القاهرة، ط١، ١٩٨٠، ص٥٤.

(٥٩) علي بن محمد الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، المكتب الإسلامي (دمشق – بيروت)، ط٢، ١٤٠٢. (١٩/١).

(٦٠) ينظر: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المزهر في علوم اللغة، تحقيق فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨، (٤٢٧/١).

(٦١) ينظر: توفيق شاهين، المشترك اللغوي نظرية وتطبيقًا، مطبعة الدعوة، القاهرة، ط١، ١٩٨٠، ص٥٩.

(٦٢) ينظر: وليد العناتي، التباين وأثره في تشكيل النظرية اللغوية العربية، دار جرير، عمان، ٢٠٠٩، ص٢٧٦.

(٦٣) ينظر: محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، تحقيق علي محمد البجاوي – محمد أبو الفضل إبراهيم، عيسى البابي الحلبي، ط٢، (١٧٨/٣). وانظر: عبد الوهاب عبد السلام طويلة، أثر اللغة في اختلاف المجتهدين، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤١٤، ص٩١. وينظر: جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٦، ١٩٩٧، مادة (عين)، (١٣٠/١).

(٦٤) ينظر: عبد الكريم جبل، في علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٧، ص٢٤٢.

(٦٥) ينظر: أحمد عبد الرحمن حماد، عوامل التطور اللغوي، دار الأندلس، بيروت، ط١، ١٩٨٣، ص١٢٧.

(٦٦) إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٣، ١٩٧٦، ص١٦٠.

(٦٧) صبحي إبراهيم الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ٢٠٠٩، ص٣٠٢.

(٦٨) جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٦، ١٩٩٧، مادة (قلد، فصح).

(٦٩) ينظر: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المزهر في علوم اللغة، تحقيق فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨، (٣٧٥/١). وانظر: رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ص٣٢٦.

(٧٠) ينظر: جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٦، ١٩٩٧، مادة (شنب).

(٧١) ينظر: عبد الكريم جبل، في علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٧، ص٢٩٤.

(٧٢) ينظر: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المخصص، تحقيق خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٦، (١٧٣/٤).

(٧٣) ينظر: المعجم الوسيط، إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ٢٠٠٤، ص٤٦٧.

(٧٤) ينظر: عبد الكريم مجاهد، الدلالة اللغوية عند العرب، دار الضياء للنشر، عمان، ١٩٨٥، ص١١٧.

(٧٥) ينظر: أوغست فيشر، المعجم اللغوي التاريخي، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٧٦، ص٢٤٤.

(٧٦) ينظر: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المزهر في علوم اللغة، المرجع السابق، (٢٧٦/١).

(٧٧) ينظر: علي بن محمد الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، المكتب الإسلامي (دمشق – بيروت)، ط٢، ١٤٠٢، (٢٧/١).

وينظر: أبو البقاء الكفوي، الكليات، تحقيق عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٩٩٨، ص٣٦١.

(٧٨) ينظر: إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٣، ص١٩٦.

(٧٩) رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٦، ١٩٩٩، ص٣٣١.

(٨٠) ينظر: علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٤، ص١٩٢.

(٨١) ينظر: صبحي إبراهيم الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ٢٠٠٩، ص٣٠٤.

(٨٢) رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٦، ١٩٩٩، ص٣٣٤.

(٨٣) ينظر: ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، ط١، ١٩٧٥، ص٦.

(٨٤) علي بن محمد الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، المكتب الإسلامي (دمشق – بيروت)، ط٢، ١٤٠٢. (٢٠/١).

(٨٥) ينظر: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، المحصول في علم أصول الفقه، دراسة وتحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة بيروت، ط٣، ج١، ص٢٦٢.

وينظر: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، مجموع الفتاوى، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد السعودية، ٢٠٠٤، (٤٣٩/٢٠).

(٨٦) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المزهر في علوم اللغة، تحقيق فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨، (٢٩٣/١).

(٨٧) وقد صنف العلماء في ذلك كتبًا متعددة منها على سبيل المثال: الجني الدّاني في حروف المعاني لابن أم قاسم، ومثل: الأزهية في علم الحروف للهرويّ، ومثل: رصف المباني في حروف المعاني للمالقيّ. وفي كل كتب النحو تعرض النحويون في باب حروف الجرّ لظاهرة المشترك اللفظيّ وبيّنوا أن لكل حرف عدة معان.

(٨٨) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المزهر في علوم اللغة، مرجع سابق (٢٩٣/١).

(٨٩) ينظر: علي بن محمد الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، المكتب الإسلامي (دمشق – بيروت)، ط٢، ١٤٠٢، (١٩/١).

(٩٠) مهران ماهر عثمان، الشرح اليسير على مقدمة أصول التفسير.

https://ebook.univeyes.com/89314

(٩١) مهران ماهر عثمان، الشرح اليسير على مقدمة أصول التفسير، المرجع السابق.

(٩٢) أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط٥، ١٩٩٨، ص١٥٦.

(٩٣) محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٥، (١٢١/١).

(٩٤) ينظر: صالح هندي صالح، المشترك اللفظي وأثره في التفسير، مجلة الجامعة العراقية، جامعة الأنبار، العدد ٤٦، الجزء الثاني، ص٤٨.

(٩٥) رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٦، ١٩٩٩، ص٣٣٤.

(٩٦) صبحي إبراهيم الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ٢٠٠٩، ص٣٠٨.

(٩٧) علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٤، ص١٩٠.

(٩٨) ينظر: إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٣، ص١٩٢.

(٩٩) ينظر: أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٤، (١٠/٩).

(١٠٠) ينظر: تمام محمد السيد، ألفاظ وتراكيب ودلالات جديدة في السياق القرآني، (الدراسة) قسم اللغة العربية وكلية الآداب، جامعة الشرق الأوسط، ٢٠١٠م، ص ٦٢.

(١٠١) ينظر: جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٦، ١٩٩٧، مادة (عين)، (٢٩٨/١٣).

(١٠٢) ينظر: أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٤، (٤٢٠/١).

(١٠٣) محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٥، (١٧/١).

(١٠٤) ينظر: صالح هندي صالح، المشترك اللفظي وأثره في التفسير، مجلة الجامعة العراقية، جامعة الأنبار، العدد ٤٦، الجزء الثاني، ص٥٣.

(١٠٥) نيندهاي أيومي ديلاهارا، قضية الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم دراسة الدلالة السياقية القرآنية، مجلة الابتكار، جامعة دار السلام كونتور، أندونيسيا، المجلد التاسع، العدد الثاني، ديسمبر ٢٠٢٠، ص٣٣.

(١٠٦) [الشورى: ٣٠].

(١٠٧) [النساء: ٩٩].

(١٠٨) [البقرة: ٢١٩].

(١٠٩) [الأعراف: ١٩٩].

(١١٠) [الأعراف: ٩٥].

(١١١) [إبراهيم: ٢٤].

(١١٢) [الكهف: ١١].

(١١٣) [الأعراف ١٦٠].

(١١٤) [المائدة: ١٠٦].

(١١٥) [آل عمران: ١١٢].

(١١٦) [الحديد: ١٣].

(١١٧) [الزخرف: ٥].

(١١٨) [النساء: ٣٤].